زاخرا تقصر الالسن عن وصفه وهو اخذ عن ملا شعبان الرومي عن شهردار العجمي عن السيد يحيى
المشهور في السلسلة واخذ عن غيره ايضا لكن هذا اشهر مشايخه وبه انتفع وعليه خرج
وجد واجتهد حتى اذن له بالتسليك فتصدى لذلك بعده فاخذ عنه خلق كثير وقصد
من الافاق وعم النفع به وظهرت بركته وعظمت منزلته وحكى لي انه لما القنه شيخه الاسم
الثالث صار يسمع الموجودات باسرها تنطق به حتى احتاج للبول فصار كلما بقعة يخلو فيها
لقضا حاجته يسمعها ناطقة به بلسان فصيح فيعدل عنها لغيرها فيجدها كذلك فحصره
البول حتى اشرف على الهلاك فتوجه الى شيخه بهمته فراه عيانا وبينهما مسافة بعيدة وقال
له يا محرم افعل ولا حرج ومن كراماته ما حكاه صاحبنا حسين حدثني احد جماعته انه اعني شيخ
محرم اشترى جارية من رجل فوجد بها عيبا فذهب اليه ليردها عليه فعرض عليه ذلك
فامتنع من الانقياد واغلظ عليه فانفعل الشيخ وارتعد وقال من العجب ان الجارية تموت
في هذا اليوم وانت تموت قبلها وخرج من عنده باكيا فما وصل الى باب داره الا والجارية
ميتة ثم لم يلبث ان مر واتبعي الرجل كل ذلك في ساعة واحدة واقام بمصر نحو سبعة اشهر
فقال لي قد اختبرت اهل بلدتكم فلم اجد فيها من هو في مقام الارادة فضلا عن التسليك
في طريق الخلوة فاياك والاغترار بزخرف القول وهذيان اللسان وحمية العصبية ثم فصل لي
حال اهل البلد واحدا واحدا وبين مراتبهم واحوالهم وما هم عليه وحكى من الاطلاع على
احوالهم وما هو عليه في بيوتهم وخلوتهم ما يدهش السامع ويحير الناظر ولا احب تسطير
ذلك في الورق محافظة على الستر وله كلام في الطريق كاليم العجاج المتلاطم الامواج وبعضه
ترجمات على نمط منازل السايرين لكنه اصح وابلغ ومن عجايبه انه كان لا يحسن النطق بالعربية
اصلا ولا يفهم ما يقال له فاذا تكلم بشي من التصوف اداه بالعربية احسن تادية وهذه كرامة
بلا مرية ولما حج رجع الى ديار الرومية وهو الان في قيد الحياة كثر الله من امثاله
وافاض علينا من بركاته ونواله وختم لنا وله بالحسنى وبلغنا واياه المقام الاسنى تنبيه
تعقب بعض الناس ما حكيته عن صاحب الترجمة من قوله اختبرت اهل بلدكم فلم اجد فيها
من هو في مقام الارادة فضلا عن التسليك في طريق الخلوة مع ذكري لمن مر من اهل هذا العصر
وزعم ان ذلك تناقض مني ووجه سهام الملام الي وبالغ في الانكار علي وهذه جهالة واضحة
وعماوة فاضحة اما اولا فاني صرحت بعزو ذلك اليه ومن نسب قولا الى قايله فقد برئ
من عهدته وصارت العهدة على القايل لا الناقل واما ثانيا فلان هذا المعترض عمي عن
قول الشيخ في طريق الخلوة ومن ذكرته ليس من طريقها بل من الصوفية وهذا الكتاب

مؤلف

مؤلف في تراجم الصوفية وليس خاصا باهل الخلوة فكيف يتوهم مما قلته نضلا عن فاضل ورود
ذلك على الشيخ او علينا ثم لنا وسلمنا فالشيخ انما قال ذلك بحسب علمه فلا ينافي ان يكون
هنالك من لم يطلع عليه فهذه الكلمة التي صدرت من المعترض اما نفثة مصدور ولمحة محرور
واما نشات عن التهافت على التفاخر بالتعقب والترامي والتزاحم على التعصب واما من سبب
سوالهم وجمود الطبع وتقاعد الذهن وجمود القريحة وكم عابنا فولا صحبها على اني لا ادعي
ولا ادعيت الخلو عن النقص والعيب ولا ذكرت ولا اذكر ان هذا الكتاب جمع سلامة كيف والبشر
محل النقص والريب وكل منا ماخوذ منه ومردود عليه اجارنا الله من حسد يعمي البصاير
ويظلم الضماير وبالله المستعان وعليه التكلان حرف الهاء
هلال المجذوب المتعرق كان لا يزال حاملا لمفاتيح كثيرة قال الولد هي مفاتيح كنوز
ارض مصر التي هي عبارة عن الاقوات والزروع والثمار والزهور والفواكه والمياه
والطير وحيوان البر والبحر والمعدن الظاهر والباطن فكان اعطي حفظها دون التصرف
فيها وقال لقيته مرة وقد حاضت نفسي في الامل فمشى امامي وصار يقفوه ويكرر وذلك
لان الدنيا جيفة وكلابها طلابها قال الحمصاني ولقد لقي والدك مرة فقال له انت امير وانا
جلادك مات في اوايل هذا القرن حرف الياء
يحيى السيد الشريف الحسني كان له قدم راسخ في العبادة ومن اهل الفتوة والحال والكرامة
ذو وجد واجتهاد وحال لم يزل في ترقي وازدياد اجتمع باكابر القوم كالمرصفي واضرابه
وكان دايم الطهارة والذكر والفكر والنظافة وكانت ذاته تشهد له بالولاية وانه من اولي
العناية واخبر انه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا
مات سنة خمس عشرة ودفن بالصحراء رضي الله عنه
يوسف الزواق المغربي تحول جده من الغرب الى زواق قرية بالبحيرة فاستوطنها ثم ولد
لولده صاحب الترجمة فحفظ القران اخذ عن والده التصوف وتسلك على يده ومن دابه انه قال
ما رفعت بصري لوجه والدي منذ سلوكي عليه ولا جلست بحضوره ولا واكلته ولا جاريته
في الحكايات العادية ثم تحول لمصر فاستوطن بولاق واقبل على العبادة وله موعظة حسنة
وتربية نافعة واذا تكلم في الطريق اتى في اثنا ارشادها بايات قرانية واحاديث نبوية
وربما اول بعض كلمات القوم وخرجها على مصطلحهم وبالجملة فقد انتشر صيته وعظم
امره وقصد بالتبرك والدعا واقبلت عليه اركان الدولة واراد ذكر من اخلصهم
بخالص ذكره وامدهم بمواد بره واطلعهم على مكنون سره بكرة وبطول لان للحق تقدس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)